

الدرس العشرون

تقديم يسوع كخادم كهنوتي

لعهد أفضل

عبرانيين ١:٨-١٣

١. مقدمة

مع ختام الأصحاح السابع أنهى الكاتب حجته الرئيسية الأولى في الرسالة (١:٨-٥:٧). فقد بينَ تفوق العهد الجديد على القديم وذلك بإظهار تفوق المسيح على الشخصيات الرئيسية في العهد القديم: الملائكة وموسى ويشوع والكهنة اللاويين. وبدءاً بعبرانيين ١:٨، سيبدأ بناء حجته على النوع الثاني من خدمة المسيح الكهنوتية، لكنه سيقدم أساساً جديداً لتفوق العهد الجديد. وسينصب معظم تركيز الإصحاحات ٨-١٠ على طبيعة ذبيحته الكهنوتية نفسها وإنجازاتها. وفيما ركزت الإصحاحات ١-٧ على تفوق شخص المسيح ووظيفته، ستبرز الإصحاحات ٨-١١ تفوق ذبيحة المسيح. وذبيحته الكهنوتية متفوقة لأسباب عديدة، ليس أقلها أن دم ذبيحته أفضل من الدم الحيواني وأن مكان تقديم ذبيحته هو الخيمة السماوية نفسها.

٢. بنية ١:٨-١٠:٣٩

إذا أجرى المرء مسحاً للكُتب التفسيرية لسفر الرسالة إلى العبرانيين، فسرعان ما سيُضحَ لدية أنه لا يوجد اتفاق على بنية هذه الأصحاحات. فعلى سبيل المثال، يرى كل من إيلنجورث ولين أن ١١:٥-٣٩:١٠ تشكل وحدة كبيرة واحدة من حيث المادة المتناولة، بينما يرى ف.ف. بروس أن ١:٨-١٠:٣٩ تشكل وحدة رئيسية. وفي ضوء ١:٨-٢ ("وأما رأس الكلام...")، فإنني أميل إلى أن أرى فاصلاً رئيسياً عند ١:٨. كما توجد ثقلة في الموضوع من حجة أن يسوع كاهن أعلى وأهمية ذلك في ١١:٥-٢٨:٧ إلى طبيعة ذبيحته في ١:٨ فصاعداً. ومن هنا فإنني أرى في ١:٨-٣٩:١٠ وحدة رئيسية. لكن حتى مع ذلك، فإنه ليس سهلاً أن نفهم بنية فكر الكاتب وتطورها ضمن هذه الحدود. ويبدو لي، لأسباب سأبينها لاحقاً، أن عبرانيين ١:٢٩-٢٨ تشكل وحدة. ويمكننا أيضاً أن نرى ثقلة واضحة من المادة العقيدية إلى التشجيع والحض في ١٠:١٩. وهكذا فإنني أرى أن الوحدات الرئيسية لهذا القسم هي:

١, ١:٨-١٣

٢, ١:٩-٢٨

٣، ١٨-١٠:١٠

٤، ٣٩-١٩:١٠

٣. تقديم المسيح بصفته كاهناً أعلى لخيمة الاجتماع السماوية (٢-١:٨)

تشكل الآيتان الأوليان مقدمة للأصحاح. ومن الواضح أن العبارة الافتتاحية "وأما رأس الكلام (النقطة الرئيسية لما سبق قوله)" علامة على تقسيم رئيسي في الرسالة. فالشيء الرئيسي من بين كل ما قاله الكاتب في الأصحاحات السابقة هو أن يسوع المسيح كاهن أعلى. وقد ذكر هذه المسألة في كل الأصحاحات ما عدا الأصحاح الأول الذي يوجد فيه إشارة إلى ذلك في ٣:١ في القول إن يسوع صنع تطهيراً لخطايانا.^١ ولا تضيف الآية الأولى شيئاً جديداً، بل تعود بالإشارة إلى ما سبق أن قيل. وحتى فكرة أن المسيح "جلس في يمين عرش العظمة في السماوات"، سبق أن ذكرت في عبرانيين ٣:١ (وكلمة "العظمة" أو "الجلالة" هنا كناية عن الله الآب). وسيبرز الكاتب متضمنات جلوس المسيح عن يمين الآب في عبرانيين ١١:١٠-١٢.

أما الآية الثانية فتتطلع إلى المستقبل وتأمل جانباً جديداً من خدمة يسوع الكهنوتية. فليس المسيح كاهناً أعلى شرعي فحسب (كما بين الإصحاح السابع)، لكنه أيضاً قدم ذبيحته الكهنوتية في "خيمة اجتماع" تفوق كثيراً في أهميتها خيمة الاجتماع الأرضية/ الهيكل في أورشليم.

وعندما يقول النص إنه كان "خادماً"، فإن التعبير المستخدم هو λειτουργός، الذي يُستخدم في الترجمة السبعينية للإشارة إلى خدمة الكاهن. وهكذا فإن لهذه الكلمة دلالة دينية عبادية تشير إلى خادم كهنوتي. فضلاً عن ذلك، فإن موقع الخدمة الكهنوتية هو في "القدس" أي المكان المقدس (τὸν ἁγίον). ولا يجب الخلط بينه وبين "القدس" الأرضي (الغرفة الخارجية من خيمة الاجتماع). فهذا التعبير يشير إلى قدس الأقداس السماوي (لنلاحظ كيف يستخدم تعبير τὸν ἁγίον في عبرانيين ١٩:١٠؛ وقارن τὸν ἁγίον ὁδὸν في ٨:٩ التي تشير إلى قدس الأقداس السماوي).^٢ ومما يؤكد الجانب السماوي من هذا المكان المقدس ("القدس")، التعبير الوصفي الإضافي "والمسكن الحقيقي الذي نصبه الرب، لا إنسان." وهكذا تبدأ الآية الثانية تركيزاً جديداً على كل الأشياء التي قيلت عن خدمة المسيح الكهنوتية. فخدمة المسيح تتم على مستوى خيمة الاجتماع السماوية، لا الأرضية. وبما أن الكهنة اللاويين خدموا على مستوى خيمة الاجتماع الأرضية، فإن للمسيح (بفضل خدمته على المستوى السماوي) خدمة متفوقة بشكل لا يُحْد.

٤. خدمة المسيح الأفضل من الخدمة اللاوية الأرضية (٦-٣:٨)

^١ قبل الأصحاح الثامن ورد كهنوت المسيح في ١٧:٢؛ ١٣:٣؛ ١٤:٤؛ ١٥:٥؛ ١٥:٦؛ ٢٠:٦؛ ٢٦:٧؛ ٢٨:١.

^٢ عبّر الكاتب عن "قدس الأقداس" في أورشليم بتعبير (Ἁγία Ἁγίων).

يسهب الكاتب الآن في الآيات ٣-٦ في الحديث عن الفكرة التي قدمها في الآيتين ١-٢. ومن الواضح أن كل من يخدم بصفة كهنوتية في الكتاب المقدس يعمل بتقديم "قرايين وذبائح". وقد كان الكهنة اللاويون يقومون بهذا الأمر يومياً، وكان الكاهن الأعلى يقدم ذبيحة خاصة مرة واحدة في السنة يدخل بها إلى قدس الأقداس. فإن كان المسيح كاهناً (وهو الأمر الذي بذل الكاتب جهداً كبيراً في إثباته في الأصحاح السابع)، فماذا تكون تقدمته وقربانه؟ لا يأتي المسيح بمجرد ذبيحة، بل يأتي بذبيحة أفضل. وتنبئ الآية الثالثة بما سيقوله الكاتب حول تقديم المسيح لدمه الشخصي في خيمة الاجتماع السماوية (انظر عبرانيين ٩: ١٤). تعيد الآية الرابعة تأكيد صورة المشهد السماوي لخدمة يسوع الأضحية وذلك بإيضاح أنه لا حاجة بالمسيح إلى المشاركة في الذبائح الأرضية. إذ يوجد كهنة يفعلون ذلك وفق الشريعة الموسوية. وبما أن الشريعة كانت تطلب كهنة من بني لاوي للقيام بذلك، فإنه لن يكون مؤهلاً أصلاً للقيام بنفس نوع خدمتهم. [توحي الآية الرابعة بأن هيكل هيرودس كان ما يزال قائماً في الوقت الذي كُتبت فيه الرسالة إلى العبرانيين]. ولا شك أن العهد القديم (بفضل مزمو ١١٠: ٤) يقود المرء إلى توقع أن يقوم المسيا بأداء خدمته الكهنوتية في خيمة اجتماع أخرى غير تلك الأرضية.

تقول الآية الخامسة إن نظام خيمة الاجتماع الأرضية هو مجرد "نسخة" عن الأشياء السماوية ورمز لها و"شبه وظل". وهذا يعني أنه ليس الواقع في حد ذاته، بل نموذج يعكس الواقع. فالواقع هو خيمة الاجتماع السماوية. ويهدف الكاتب إلى شيء هنا يقود قراءه إليه، ألا وهو أنه يفترض أن يستنتج القارئ الذكي للعهد القديم من التعليمات التي تلقاها موسى (في سفر الخروج) أنه لم يقصد قط بأن تكون خيمته الاجتماع الأرضية هدفاً في حد ذاتها. والجزء الأخير من الآية الخامسة مماثل تماماً تقريباً لخروج ٢٥: ٤٠.^٣ وقد كان الله قد طلب إلى موسى أن يبني خيمة الاجتماع الأرضية وفق "المثال" أو النمط (τύπος) الذي أراه إياه على الجبل. ويمكن أن تعني كلمة (τύπος) "نمطاً" أو "نموذجاً". فإذا كانت خيمة الاجتماع الأرضية مصنوعة "على غرار" شيء آخر، فلا بد أن يكون هذا الشيء الآخر متوقفاً عليها. فما هو "نسخة" و "نموذج" (شبه وظل) أدنى من الأصل نفسه. والفكرة هنا هي أن المسيح دخل خيمة الاجتماع الأصلية، لا "النسخة" أو "الرمز". وقد دخل هناك لكي يخدم، بينما لم يدخل الكهنة اللاويون إلا إلى "النموذج" الأرضي لخيمة الاجتماع السماوية. وهكذا فإن خدمته الكهنوتية متفوقة على خدمتهم! [لا يجب أن يفوتنا أن حجة الكاتب في الآيات ٣-٥ تختلف عنها في الآية ٢. ففي الآية الثانية قوله بنى صحبته بتفوق خدمة المسيح على حقيقة قيامه بها في خيمة الاجتماع السماوية. أما في الآيات ٣-٥، فيبني حجته بإيضاح أن التعليمات المعطاة لموسى في

^٣ لنلاحظ أن تعبير "كل شيء" (πάντα) والفعل δείκνυμι يتغيران من الزمن الثام في الترجمة السبعينية إلى الزمن البسيط في عبرانيين ٥: ٨. وربما تكون إضافة "كل شيء" أسلوباً تأويلياً لتفسير وجود عدة تصريحات مشابهة في سفر الخروج (لنلاحظ ٩: ٢٥؛ ٤٠: ٢٦؛ ٣٠: ٢٦؛ ٨: ٢٧). وترد كلمة πάντα في خروج ٨: ٢٥ في الترجمة السبعينية.

سفر الخروج حول صنع "نموذج" يفترض أن تقود المرء إلى أن يتوقع أن يكون لخدمة الاجتماع الأرضية خدمة متوافقة لكن أعظم في الواقع السماوي].

بالإضافة إلى حقيقة أن خدمة المسيح متفوقة لأنها خدمة على مستوى الخيمة السماوية، فإنها "خدمة أفضل" لأنها تجعل المسيح وسيط عهد أفضل مؤسس على وعود أفضل (ع ٦). الخدمة الكهنوتية اللاوية كانت تُمارس طبقاً للعهد القديم، بينما في خدمة المسيح الكهنوتية فهو يتوسط العهد الجديد. هناك طريقة يمكن من خلالها إظهار تفوق خدمة المسيح وذلك من خلال النظر إلى الوعود المرتبطة بكل من العهدين. الوعود المرتبطة بالعهد الجديد (المعلن عنها في العهد القديم وبالتالي متوفرة لأي شخص من أجل التوكيد) هي بلا جدال أفضل من أي وعود مرتبطة بالعهد القديم المعطى لموسى. وربما كان الكاتب ينظر بشكل أساسي إلى وعد مغفرة الخطايا، لأن هذه هي العبارة الذروية لتعليمه العقائدي في عب ١٠: ١٤-١٨.

٥. إعلان العهد الجديد برهان على تفوقه (٧: ١٨-١٣)

تشير "الفاء" السببية (γὰρ) في "فإنه" في بداية الآية السابعة إلى أن الكاتب سيخبرنا الآن بسبب كون العهد الجديد عهداً أفضل يحمل وعوداً أفضل. فالقول نفسه بضرورة عهد ثانٍ يبين أن العهد الأول لم يكن كافياً أو وافياً بالغرض. ولو كان العهد الأول (العهد الموسوي) كافياً أو وافياً، لما كان الثاني ضرورياً.

ولكي يبين الكاتب أن العهد الجديد يضم وعوداً أفضل، فسوف يقوم بالاقتراس من أرميا ٣١: ٣١-٣٤ (الترجمة السبعينية ٣١: ٣٨-٣٤). وهو يقدم لاقتراسه بقوله: "لأنه يقول لهم لائماً". وفي هذا تذكير بأن الشعب فشلوا في تطبيق العهد القديم المعطى لهم عند جبل سيناء. وعندما أعلن أرميا (في عام ٥٨٦ ق م) عن العهد الجديد، فقد كان هذا في سياق غضب الله بسبب عدم أمانة الشعب للعهد (مثلاً في أرميا ٢٣: ٣٠-٢٤). وفي زمن هدم البابليين لأورشليم والهيكل اختار الله أن يعلن عن نيته في قطع عهد جديد مع الشعب في يوم ما مستقبلاً، عهد سيحل محل العهد الموسوي الذي يحبون تحت نظامه. وقد مثل دمار القدس والهيكل في عام ٥٨٦ ق م (وسببهم اللاحق من الأرض) تأديب الله على الشعب من أجل عدم أمانتهم. ومن هنا فإن أرميا ٢٢: ٣١ تدعو الشعب "أيها البنت المرتدة (غير الأمين)". وفي سفر التثنية (الأصحاحين ٢٨-٢٩)، كان الله قد أعلن عن "اللعنات" (وهي إجراءات تأديبية) سينزلها بشعبه إذا كانوا غير أوفياء للعهد الذي قطع في سيناء. وعلى الرغم من أن هذه اللعنات ستختلف في شدتها، إلا أن ذروة اللعنات ستكون اجتياح جيش أجنبي لأرضهم وأخذهم إلى السبي بشكل كامل. وقد حدث هذا لمملكة يهوذا الجنوبية في زمن إرميا. وقد اختار الله ذلك الوقت الذي شهد أدنى مستويات الإحباط واليأس في إسرائيل في العهد القديم ليعلن أن عهداً جديداً سيُقطع معهم في يوم ما مستقبلاً.

وليس النص في إرميا هو الوحيد في العهد القديم الذي يذكر العهد الجديد . فقد تحدّث العهد القديم عن "انسكاب الروح" الذي يميّز العهد الجديد، وقد تنبأ الرب مرّات عديدة قبل إرميا وبعده بهذا (انظر إشعيا ١٥:٣٢؛ ٣:٤٤؛ ٢١:٥٩؛ حزقيال ١٧:١١-٢١؛ ٣٦:٢٢-٣٦؛ ٣٧:٢٦-٢٨؛ ٣٩:٢٥-٢٩؛ يوثيل ٢٨:٢-٣٢) . غير أن العهد الجديد واضح في قوله بأن العهد الجديد دُشِنَ بدم المسيح المسفوك على الجليئة وأنه يعمل بفاعلية منذ تلك اللحظة (لوقا ٢٠:٢٢؛ ١ كورنثوس ١١:٢٥؛ ٢ كورنثوس ٦:٣) . وقد كان انسكاب الروح في يوم الخمسين هو النتيجة المتوقعة للعهد الجديد . وبكلمات أخرى فإن العهد القديم الذي قُطِعَ في سينا في عام ١٤٤٦ ق م دام حتى موت المسيح على الصليب . وعلى الصليب، حلَّ العهد الجديد محل القديم . وكل المؤمنون مشاركون منذ الصليب في العهد الجديد، ولم يعودوا تحت العهد الموسوي (رومية ٧:٤-٧؛ ١ كورنثوس ٩:١٩-٢١؛ عبرانيين ١٨:٧) .

أُعلن العهد الجديد في إرميا لإسرائيل . فهل يعني هذا أنه لإسرائيل فقط ؟ لا . لكن الله أعطاه لإسرائيل في بدايته . وكان أول الذين شاركوا في العهد الجديد كلهم مؤمنين يهوداً . غير أن الله كان حرّاً بالطبع في توسيع مدى العهد الجديد ليشمل الآخرين، وهكذا سُمح للأُمم أيضاً بالمشاركة فيه . [ويجب أن نحرص على أن لا نقول إن الكنيسة هي "إسرائيل الجديد"] . فضلاً عن ذلك، فإن الرسول بولس يتصور في رومية ١١:٢٥-٢٧ يوماً ما في المستقبل سيتم فيه إدخال إسرائيل ككل في رباط العهد الجديد (على الرغم من أنهم يرفضون على مستوى الأمة، يسوع وخلاصه) .

يعمد الكاتب إلى اقتباس ذلك المقطع من إرميا ٣١ الذي يتحدّث عن العهد الجديد لأن (١) هذا هو المقطع الرئيسي في العهد القديم الذي يعلن عن العهد الجديد؛ (٢) يعبر هذا المقطع بوضوح عن وعود/بركات العهد الجديد؛ وهي: (١) ميل داخلي إلى الطاعة (طاعة الشرائع في العقل والقلب)؛ (٢) وأن الجميع يعرفون الرب؛ (٣) وغفران الخطايا . وللوعد الأخير أهمية خاصة لدى كاتب الرسالة إلى العبرانيين لأن الذبائح الحيوانية (التي قضى بها العهد القديم) لا تقدر أن تحقق غفراناً أبدياً عن الخطايا . فلا يمكن أن يحقق هذا إلا دم المسيح .

ينهي الكاتب الأصحاح الثامن (١٣:٨) بإيضاح أن مجرد ذكر تعبير "العهد الجديد" في إرميا ٣١:٣١ كان يجب أن ينبّه الشعب إلى توقُّع استبدال العهد القديم الذي قُطِعَ عند جبل سينا . فكان عليهم أن يعيشوا في حالة توقُّع عارفين أن عهدهم الحالي (أي العهد القديم) يَنتَقِ سنة بعد أخرى (يصير مُماتاً مهجوراً) . وبشهادة آيات العهد القديم يُفترض أن يعرف المؤمنون اليهود الذين يخاطبهم الكاتب أن العهد القديم مآله إلى الاستبدال . وأي عهد يمكن أن يكن مرشحاً للحلول محله غير عهد مبني على عمل يسوع المسيح ؟!